# ما هو مصيرك

باسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله مالك المُلك وسيد العالمين، سبحانه تعالى هو الذي يرشد ويهدي وينقذ من الضلال المبين.

وأشهد أن لا إله إلا هو، القاضي العادل والغفور الودود، المحب العطوف والسميع المجيب. اللهم اغفر لنا ذنبنا، وأنعم علينا بفضلك، واهدنا سواء السبيل. آمين يارب العالمين.

* * *

أما بعد..

الإنسان أساسًا هو روح خالدة. والجسم الذي نعيش فيه هو مسكن مؤقت. الحياة هنا هي مقدمة قصيرة للحياة الآخرة. ففي السنين التي نعيشها على الأرض، نحن نعد أنفسنا لحياة لا تنتهي أبدًا، الخلود حقيقة.

وينقسم الناس في الآخرة إلى قسمين، جماعة لها حياة الخلود في النعيم، وجماعة لها عذاب الجحيم، ففي يوم القيامة:

«الَّذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَقُومُونَ إِلَى حَيَاةِ الْخُلُودِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يَقُومُونَ إِلَى حِسَابِ الآخِرَةِ.»

واضح إذن أن أساس التفرقة بين الجماعتين هو الأعمال. بعد رحلة الحياة، سوف يحاسبنا الله على أعمالنا.

«لأَنَّ اللهَ سَيُحَاسِبُنَا عَلَى كُلِّ عَمَلِنَا مَهْمَا كَانَ خَفِيًّا، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.»

يجب أن يسأل كل واحد نفسه: ما هو نوع أعمالي؟ هل هي صالحة أم رديئة؟

إن الأعمال التي ترضي الله تعالى هي التي تعتبر أعمالا صالحة. حتى وإن كنا نعتبر أعمالنا ذات قيمة كبيرة وإن كنا نظن أنها صالحة أو عظيمة – ما دامت لا ترضي الله فهي رديئة.

ولقد ناقشنا في الدرس الأول أن آدم سقط في الخطيئة لأنه عصى وصية الله. منذ ذلك الوقت وقد ساد على الناس ميل طبيعي للعصيان وتحكم الشر منهم. إنهم فقدوا علاقة الود

هل أعمالي صالحة أم رديئة؟

مع الله تعالى، وأصبحوا مطرودين بعيدًا. الخطيئة سادت على الناس.

ساد على الناس ميل طبيعي لارتكاب الشر.

لكن ما هي الخطيئة؟

إن الخطيئة يا صديقي، ليست هي الشر الفاضح والفساد المكشوف فقط... ليست الخطيئة هي الفحشاء والمنكر وفقط كما يظن كثير من الناس.

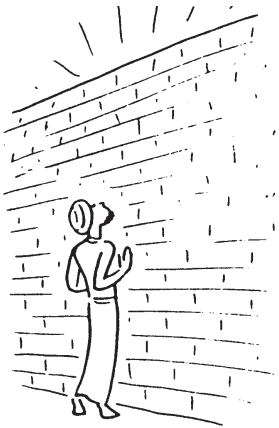

الخطيئة مثل حائط يفصل الانسان عن الله.

الخطيئة في الواقع هي الانحراف عن طريق الله، مهما كان هذا الانحراف ضئيلاً أو بسيطًا. هي مثل حائط سميك شاهق أو حاجز كبير يفصل الإنسان عن الله عز وجل جلاله.

هي مثل حفرة عميقة أو هوة سحيقة تقف حائلاً وتمنع الإنسان من أن يقترب إلى إلهه.

الخطيئة هي العمى الروحي الذي أصاب الإنسان فأصبح لا يستطيع أن يرى أو يفهم الأشياء الإلهية، وهو عاجز عن عمل الصالحات التي ترضي الله تعالى بحق وهذا يظهر في أن الإنسان يتصرف تصرفات رديئة مثل الكفر، عدم الإيمان، القتل، الزنى، الحروب،

السرقة، الكذب، الخداع، الاحتيال، المكر، الكراهية، الحقد، الحسد، الخصام، كل ما لا يرضي الله، سواء نعمله في العلن أو في السر، في الظاهر أو في الباطن.

هذه هي بعض الأعراض الخارجية التي تدل على وجود مشكلة خطيرة في الداخل، في قلب الإنسان، والمشكلة هي أن الإنسان هو في حالة تمرد وعصيان على الخالق.

هذا بالتأكيد أمر خطير. فمنذ أن سقط آدم، انتشرت المعصية في كل ذريته.

الخطيئة هي العمى الروحي.

**كيف؟**

نحن نعرف من قوانين الطبيعة أن الكائن الحي ينتج من نفس نوعه، ولا يمكن لكائن أن يلد كائنًا ليس من نوعه، فالقط مثلاً لا يلد حمامة.

«هَلْ يُمْكِنُ لِشَجَرَةِ تِينٍ أَنْ تُنْتِجَ زَيْتُونًا؟ أَوْ لِشَجَرَةِ عِنَبٍ أَنْ تُنْتِجَ تِينًا؟ غَيْرُ مَعْقُولٍ!»

هذا القانون ينطبق على الإنسان أيضًا: آدم الذي هو أبو كل البشر خسر البراءة والبساطة، فقد علاقة الود مع الله، فطُرِدَ من الجنة، ثم أنجب بنين وبنات. فهل يكون النسل مثل الأب أو بخلاف الأب؟

إن أولاد آدم لم يكونوا خيرًا من أبيهم، بل جاءوا وفيهم نفس الطبيعة التي تميل لارتكاب الذنب والتمرد على الله تعالى. هذه هي النفس الأمارة بالسوء! ولدينا الدليل على ذلك، أن أحد أولاد آدم قتل أخاه. أصبح نسل آدم جميعًا عندهم الميل للمعصية وللوقوع في الذنب.

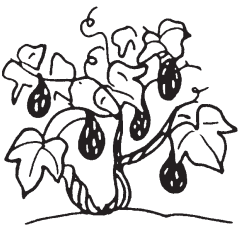

كل شجرة تنتج مثل نوعها فقط.

«إِنَّ الْخَطِيئَةَ جَاءَتْ إِلَى الْعَالَمِ عَنْ طَرِيقِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ.»

فالشر موجود في قلوب الناس، وتشهد أعمالهم على ذلك. إن الخطيئة صفة واضحة من صفات الطبيعة الفاسدة التي يتوارثها كل البشر. تأمل الطفل الصغير الذي تقول له: «تعال هنا.» فلا يأتي. تقول له: «لا تذهب في هذا الاتجاه.» لكنه يعاند ويذهب! لماذا يفعل هذا؟ هل جلس معه معلم وقال له: «متى قالوا لك، «تعال.» فلا تذهب؟ طبعا لا، إنما هذه هي طبيعتنا البشرية الخاطئة التي لا تحتاج أي معلم لارتكاب المعصية!»

إن الخطيئة هي الحمى التي أصابت كل الناس، هي الوبأ الذي انتشر في دم البشر من كل الأجناس. إنها سبب الضعف والمرض والمهانة والجهل والفقر والذل والموت. إنها تسلب الحياة جمالها وبهجتها. إنها تُعمي البصر الروحي وتشوه الرؤية. إنها تسلب الفضائل، وتهتك الأعراض، وتُتلفُ الأخلاق، وتلطخ بالعار الأفرادَ والعائلاتِ والشعوبَ. أنت مكبل بسلاسل العادات السيئة. أنت

فريسة للغم والهم والوحدة والوحشة والكآبة والخوف. أنت مثقل بالشعور بالذنب وثورة الضمير. كل هذا بسبب المعصية والذنب والخطيئة.

هناك حِمْلٌ ثقيل يجثم على صدرك، يؤرقك ويقلق بالك.. يزعجك ويعكر صفو حياتك.. هذا الحِمْلُ الثقيلُ، أنت لا تعرفُ حقيقته وطبيعته ولا تقدر أن تعطيه اسما، لكني أقول لك الحق إنه الخطيئة!

الخطيئة تذل الإنسان وتتعبه، وهي لا تقف على كبير أو صغير، لا على ملك أو حقير. تتفاعل معك بطريقة خسيسة، وتمسك بأذيالك في عبودية قاسية. قد تبدأ بنظرة عابرة، ثم فكرة خاطئة، ثم شهوة جامحة، ثم تدبير دنيء بشع، وعند ذلك تجد نفسك مكبلا بقيود لا تستطيع أن تحطمها وفي سجن لا يمكنك الفرار منه!

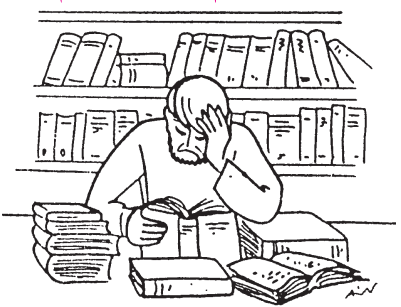

لا يستطيع العلم أن يشتري لك السعادة.

لكن العصيان يستحق العقاب، والتمرد أجره العذاب:

«لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ الْمَوْتُ.»

والموت هنا هو الموت الروحي والهلاك في جحيم النار وقد تحدثنا عنه في الدرس الأول.

الذنب إذن يا صديقي، هو ذلك الشيء الذي يجعلك

قلقًا ومعذبًا وضائعًا. . . سلام القلب غير موجود، السعادة الحقيقية ضائعة، الأفراح غير باقية، ربما تضحك في الظاهر، لكن في قلبك وفي داخلك أنت تبكي وتتألم.

قد يكون معك بعض المال، لكنك غير مطمئن البال، ربما تعرف الكثير من الأصدقاء، لكنك لا تشعر بالأمان. قد تكون من عائلة محترمة وكريمة، أو قد حصلت على مقدار كبير من العلم، لكن هل العائلة أو الشهادة العلمية تشتري لك السعادة في الآخرة؟ لا. . . أنت تحاول أن تعمل الصلاح والخير، وتحاول أن تبني علاقات طيبة مع الناس، لكن يأتي ما يعكر الجو ويحرمك من الصفاء، ربما تؤدي فروض الدين على أكمل وجه، فتصلي وتصوم وتعطي الزكاة وتعمل الحسنات وتقدم الصدقات. . قد تفخر بمآثرك وفضائلك، لكنك في الحقيقة أنت لا تعرف الله معرفة فعلية، بل بالعكس تحس بغيابه عنك. ففي الظاهر قد تبدو ناجحًا ومتقدمًا، لكنك في الداخل أنت بائس وضائع.

قرأت قصة عن رجل كانت ساعة الحائط في منزله غير مضبوطة. ففتحها ورفع منها عقاربها وأخذها إلى الساعاتي، وطلب منه أن يصلح عقارب الساعة. فقال له الساعاتي: «أنا لا يمكنني أن أجعل هذه العقاربَ تعملُ بدقةٍ إن لم تحضر الساعة نفسها.» فقال صاحب الساعة: «إن الساعة لم تتوقف عن الدوران، فلا بد أن العيب هو في العقارب لأنها لا تضبط الوقت.» فقال الساعاتي: «إن كانت العقارب لا تضبط الوقت، فذلك لأن الساعة نفسها بها مشكلة في داخلها. يوجد خطأ في داخل الساعة لا بد من إصلاحه.»

وأنت يا صديقي، إن سبب الخلل في حياتك هو الخطيئة التي في القلب. ليس العيب هو في مظهرك أو ملابسك، بل المشكلة الكبرى هي أن نفسك انحرفت وضللت عن الصراط المستقيم.

ثم ماذا عن يوم الحساب؟ أنت تعرف أن يوم الدين لابد يأتي، والله سبحانه تعالى سيحاسبك. لكنك لا تعلم ماذا سيحدث لك في هذا اليوم، أنت لا تعلم مصيرك! هل سيغفر الله ذنوبك أم لا؟ أين ستكون بعد الحساب؟ في جنة النعيم أو في نار الجحيم؟ أنت ليس عندك أي ضمان مع أن هذا أمر خطير.

إذن فقد بحثنا معًا يا صديقي في أمرين هامين: الأول: أين أنت الآن؟ والجواب هو أن كل البشر واقعين في الذنوب، والثاني: ما هو مصيرك بعد هذه الحياة؟ أنت لا تعرف، وهذا يسبب لك القلق والضيق. فهل هذه هي الحياة، قلق وتعاسة وشعور بالذنب؟ هل الله جل جلاله خلقنا لنعيش معذبين؟

لا، لا، يا أخي.. إنه عز وجل غفور رحيم. ومهما كنت يائسًا وتعيسًا، هناك أمل لك، هناك رجاء. كيف ذلك؟ في الدرس القادم بمشيئة الله سوف أحدثك في هذا الموضوع الهام.

ففي حفظ الله ورعايته، وإلى اللقاء.

صديقك

**الشيخ عبد الله**

## امتحان الدرس الثاني

أرسل لنا ورقة الامتحان فقط

الاسم واللقب: _____ Name: _____

العنوان: _____ Adresse: _____ الدرجة: _____ 20

أ) أكمل ما يأتي:

1 - الإنسان عاجز عن عمل الصالحات التي ترضي الله بسبب _____

2 - التصرفات الرديئة مثل الكفر والكذب والكراهية وغيرها تدل على مشكلة خطيرة في في قلب الإنسان هي _____

3 - - الخطيئة جاءت إلى كل البشر بواسطة إنسان واحد هو _____

4 - بحسب الدرس، لما وقع آدم في الذنب، خسر _____ وفقد _____ وطُرد من _____

5 - عقاب الخطيئة هو الموت، أي الموت الروحي، وهو يعني _____

ب) **أجب باختصار:**

1 - ما هي الخطيئة؟

_____

2 - لماذا انتشرت المعصية في ذرية آدم؟

_____

3 - بحسب الدرس، ما هو الشيء الذي يجعلك حائرًا وقلقًا ومعذبًا؟

_____

4 - في الدرس توجد عدة تشبيهات للخطيئة، اذكر مثلين:

الخطيئة هي مثل: _____

وهي مثل: _____

5 - هل تستطيع أن تعرف مصيرك أو تضمن لنفسك جنة النعيم؟

_____

Sheikh.Khalilullah@gmail.com
khalilullah@amalalkhaleej.com